

بسم الله الرحمن الرحيم

يَتَمَسَّحُ المُلْحِدُ بِمُشْكِلَةِ الشَّرِّ لِيَنْفِيَ وُجُوْدَ الخَالِقِ، فَمَا يَلْبَثُ أَنْ يُثْبِتَ وُجُوْدَهُ دُوْنَ أَنْ يَشْعُرَ[١].

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

يسعى الإلحاد الجديد لتصدر المشهد بِأُطْرُوْحَاتٍ تبدوا جاذبة، لكنَّها في حقيقتها مُتَخَبِّطَةٌ، دائمًا ما تعود على نفسها بالنقض.

ومن تلك الأطروحات: الاحتجاج بمشكلة الشر[٢] بشكليها المنطقي والجوهري للتشكيك، أو لنفي وجود الخالق.

وكلا الشكلين تكلمت عنهما في حلقتين سابقتين[٣] مع قناعتي التَّامَّة أنَّ الاحتجاج بمشكلة الشر لا يَتَّسِقُ مع الرؤية الإلحادية من الأساس، وأنَّها في الحقيقة ليست حجة للإلحاد بل هي حجة عليه.

---

[١] رابط مشاهدة الحلقة: http://www.shbaboma.com/vb/showthread.php?t=1003

[٢] Faith and Reason , Ronald H.Nash p:177.

[٣] الحلقة رقم (٢) مشكلة الشر المنطقية: https://www.youtube.com/watch?v=csOCZeXnrco
الحلقة رقم (٢) الشر المجاني: https://www.youtube.com/watch?v=wclwAqy332k

تُبْطِنُ الرؤية الالحادية أنَّ الكون بما فيه من خير وشر ليس إلَّا مجرد تفاعلات مادية عديمة المعنى، أو بتعبير ريتشارد دوكنز: [الْكَوْنُ كَمَا نُشَاهِدُهُ يَتَمَتَّعُ بَالخَصَائِصِ الَّتِيْ نَتَوَقَّعُهَا تَمَامًا، إِنْ كَانَ فِيْ حَقِيْقَتِهِ، بِلَا تَصْمِيْمٍ، بِلَا غَايَةٍ، بِلَا شَرٍ، وَبِلَا خَيْرٍ، لَا شَيْء سِوُى قَسْوَةٍ عَمْيَاءَ لَا مُبَالِيَةٍ][٤].

تلخيص نموذجي لرؤية الحادية قاتمة تجاه الكون، والمعنى، والحياة، ورؤية تائهة، إن سمعت ملحدًا يتبرأ منها فتأكد أنَّه ملحد لا يعرف معنى أن يكون ملحدًا!

هذا التصور لا يجب إغفاله ونحن نستمع للملحد وهو يتذرَّع بالشر ليبرر إلحاده، فيؤسس لتناقضٍ بشعٍ بين رؤية توصل للعديمة والعبث، وَتَتَمَسَّحُ بِضِدِّهِمَا.

ففي الوقت الذي نُقر فيه أنَّ الملحد لم يستقبح الشر إلَّا لاعتقاده أن لحياة الإنسان قيمة ومعنى، نجد أن هذا الاستقباح لا يتفق أبدًا مع التصور الإلحادي القاتم.

يقول ستيفن هوكنج: [الجِنْسُ البَشَرِيُّ لَيْسَ إِلَّا حُثَالَةً كيميائية عَلَى سَطْحٍ مُتَوَسِطِ الحَجْمِ][٥].

أيضًا لم يستشكل الملحد الشر إلَّا لأنَّه كائن أخلاقي، لكن هذا الاستشكال يصادم وبقوة نظرته المفرغة من الإيمان بالله، الدَّاعية: أن الكون مجرد مادة وطاقة عمياء، وأنَّ البشر مجرد غبار كونى.

[٤] Richard Dawkins, River out of Eden, WEIDENFELD & NICOLSON. London, p:133 {The universe we observe has precisely The properties we should exept if there is, at bottom, no design, no purpose, no evil and no good, nothing but blind, pitiless indifference.}

[٥] From an interview with Ken Campbell on the 1995 show Reality on the Rocks: Beyond Our Ken {The human race is just a chemical scum on a moderat-sized planet}

[ونحن البشر ليس فقط مجازيًا بل حرفيًا غبار للنجوم][٦]، وفي منحى آخر سي آس لويس بعد أن ترك الإلحاد كتب يقول: [حجتي ضد الإيمان بالله كانت أن الكون يبدو شديد الوحشية، والظلم، لكن كيف اكتسبت انا فكرة العدالة والظلم ، إنَّ الإنسان يقول عن خط أنَّه مُعوجٌ إن كان له شيء معرفة بالخط المستقيم، بما كنت أقارن هذا العالم عندما قلت أنَّه غير عادل؟][٧].

بالضبط، فلا يصح للملحد أن يحتج بالشر حتَّى يُقِرُّ بوجود الخير، ولا يمكن الإقرار بقيمتي الخير والشر دون الإقرار بالمعيار الموضوعي الذي تُؤَسَّسُ عليه القيمة والمعنى.

المعيار الموضوعي مأزق لكل ملحد متجرد لإلحاده; لأنَّه لا يمكن أن يوجد هذا المعيار دون وجود مشرع أخلاقي غير مادِّي: وهو الله.

إذا رأيت ملحدًا يضحك من هذا التدرج، تتأكد أنَّه ضحك الجاهل، غير المدرك لمشكلة معيارية الخير والشر، وكيف أنَّها تدل على وجود الله.

فقد أشار لهذا الإشكال[٨]جون سارتر الملحد الشرس، وعبر عن ذلك ريتشارد دوكنز بقوله: [ليست كل الاحكام المطلقة مستمدة من الدين، إلا انه من الصعب جدا الدفاع عن القيم الأخلاقية المطلقة على أرضية أخرى غير الدين][٩].

٦ Dr Neil Degrasse Tyson interview.

٧ C.S.Lewis, Mere Christianity. Harper San Francisco, Zondervan Publishing House, 2001, pp: 38-39: {My argument against God was that the universe seemed so cruel and unjust. But how had I got this idea of just and unjust? A man does not call a line crooked unless he has some idea of a straight line. What was I comparing this universe With when I called it unjust?].

٨ Jean- paul Sartre: Basic Writings, ed. Stephen pries (New York: Routledge, 2001) p:32

٩ Richard Dawkins: God Delusion, p: 232: {Not all absolutism in derived from religion. Nevertheless, it is hard to defend absolutist morals on grounds other than religious ones.}

ثم إنَّه إن لم يكن هناك إله -كما يزعم الملحد- فكيف، ولم، ومِن أين، يأتي الخير؟ في ظل رؤية الحادية ترسخ اللا معنى!.

فمادة وطاقة تسبحان في عالم الفوضى، لا يمكن أن ينشئ عبثهما وجودًا يكون الأصل فيه الخير!.

فلو كان الملحد موضوعي، لكان السؤال عن معضلة الخير وليس الشر هو المُؤَرِّق.

طبعًا قد يطل عليك ملحد مُتَسَلِّح برؤيته العدمية يقول: لكن الشر أكثر من الخير.

فيناقض الواقع، ويضخم النشاز، ومع ذلك حتى لو تَنَزَّلْنَا لمثل هذا الادعاء فمجرد وجود الخير هو كافٍ لإحراج الملحد.

الملحد يحتج بأنَّه يلزم من وجود الله أن لا يكون هناك شر إطلاقًا وأن يكون الكون كله خير في خير، ومعلومٌ لدينا أن الملحد لا يؤمن بوجود الله، وهذا يلزم منه أن الكون لا خير فيه، شرٌ محض.

فكيف يفسر الملحد إذًا مجرَّد وجود الخير؟ ولا ايه رأيك يا باشمهندس؟

[بالطَّبع أخي رشاد، وكما ذكرت أنت في هذه الحلقة من كلام ريتشارد دوكنز، فإنه وفق الرؤى المادية والإلحادية: أن العالم، والكون، والوجود، والكائنات، والانسان، لا يتكونون إلا من ذرات وفقط.

إذًا وفق هذا الرؤية إذا كانت الذرات تخضع لجبرية في التفاعلات، يعنى إذا أحضرنا تفاعل مُعَيَّنٍ وكررناه لمليارات مليارات مليارات المرات فلن تتغير النتيجة أبدًا في نفس الظروف; إذًا الذرات لا تملك حرية إرادة ولا اختيار، إذَا لا معنى للحديث عن الأخلاق، ولا معنى

للحديث عن الخير والشر، لا يوجد تفاعل نستطيع أن نصفه بأنَّه تفاعل خير أو تفاعل أو تفاعل شر.

إذًا الذرات مُجبرة على أن تسلك مسالك معينة، إذًا الملحد عندما يقف في أي مناظرة أو حوار ليستعطف الجماهير أو المستمعين أو المشاهدين، بأن يذكر بعض مشاهد الشرور في العالم والمصائب والآلام، فهو لا يدرى انه بذلك يهدم الحاده بنفسه.][١٠].

الخلاصة: افتقار الملحد للحجة، يضطَّره للتشبُّث بمشكلة الشر، واهمًا إمكانية تبرير إلحاده بها، فَيُعَرِّي تصوره، ويفضح رؤيته، ويجعل منها دليلا آخر يُبَرْهَنُ من خلاله على حقيقة وجود الله.



مع تحيات فريق مشروع التفريغ ☺
لمزيد من المعلومات الرجاء زيارة هذا الرابط:

http://www.shbaboma.com/vb/forumdisplay.php?f=87

[١٠] م. أحمد حسن: مدير البحث العلمي بمركز دلائل.